«الكيان الصهيوني» في أذربيجان: ماذا يخطط لإيران ولجنوب القوقاز؟

شارل أبي ناضر
موقع العهد الاخباري

ليست مصادفة أن يطلق الكيان المؤقت حملة تدخل واسعة في أذربيجان، سياسيا وديبلوماسيا وعسكريا، في الوقت الذي تسلك فيه عملية إعادة التوازن إلى العلاقات الإيرانية العربية وفي دول الخليج الفارسي تحديدا، فمع تسارع إجراءات الانفتاح المتبادل بين طهران وأغلب الدول العربية المؤثرة، ظهرت واضحة النقلة النوعية في الخطاب وفي الإجراءات بين باكو وتل أبيب، بحيث تجاوزت وبسرعة قياسية كل الإجراءات السابقة والتي كانت قد امتدت لعشرات السنوات، مخفية أو خجولة أحيانا وواضحة بحذر أحيانا أخرى.

لا شك أن عدة معطيات إقليمية ودولية ساهمت أو أسست لهذا الانخراط الإسرائيلي المفاجئ في أذربيجان، والتي، بمعزل عن مدى انغماس الأخيرة فيها مقارنة بمستوى انغماس الكيان الإسرائيلي المؤقت، ستشكل لو نجحت تغييرا مفصليا نافرا في إحدى أكثر المناطق حساسية في العالم حاليا.

بداية، وقبل الدخول في الأسباب والدوافع الإسرائيلية من وراء هذه المغامرة "الجريئة" وغير المحسوبة جيدا في إحدى أهم دول جنوب القوقاز، لا بد من الإشارة الى التأثيرات غير المريحة على إيران من الناحيتين الأمنية والعسكرية، جراء هذا التدخل الإسرائيلي الاستثنائي في أذربيجان حاليا.

الثغرات والتهديدات

الثغرة الأولى والتي يمكن أن تشكل فرصة التأثير الأمني الأكبر على إيران، هي في حدودها الواسعة مع أذربيجان والبالغة حوالي ٧٥٠ كلم مقسومة إلى قسمين تفصل بينها الحدود بين إيران وأرمينيا بعرض حوالي مئة كلم، لتكون هذه الحدود الواسعة، لوحدها فقط، وبمعزل عن صعوبة ضبطها، ثغرة جغرافية قادرة أن تحمل الكثير من أخطار تسلل المخربين أو الإرهابيين أو عملاء الموساد إلى الداخل الإيراني.

الثغرة الثانية من الناحية العسكرية، وبمعزل أيضا عن حسن أو سوء نية سلطات باكو بالتواطؤ مع تل أبيب ضد طهران، وانطلاقا من المشاريع العسكرية المشتركة مع أذربيجان، والتي هي قائمة حاليا أو المرتقبة، يمكن لتل أبيب وعبر المراقبة المباشرة والرصد القريب من أراضي أذربيجان، أن تمتلك قاعدة معلومات استخباراتية واستعلامية ضخمة عن الأراضي الإيرانية، والتي تنتشر فيها وبشكل واسع، القواعد والمنشآت العسكرية التدريبية والتصنيعية والعملياتية.

الدوافع الإسرائيلية

نعود للأسباب والدوافع الإسرائيلية من وراء هذه الهجمة على أذربيجان، والتي تتوزع بين دوافع محض إسرائيلية وأخرى مشتركة مع الغرب والأميركيين تحديدا، والتي يمكن ترتيبها على الشكل التالي:

أولا: من أهم دوافع تل أبيب، يأتي بحثها عن جغرافيا حدودية مع إيران كبديل عن جغرافية الدول العربية وفي الخليج الفارسي تحديدا، والتي كانت ستشكل قاعدة انطلاق أساسية لاستهداف إيران، وهذه الحاجة الإسرائيلية الماسة له كذا جغرافيا، طرأت بعد التغيير المفاجئ وغير المنتظر في العلاقة بين إيران وبين تلك الدول في الخليج الفارسي وبمقدمتها السعودية. ثانيا: بعد التقارب اللافت مؤخرا بين ثلاثي مواجهة أميركا (روسيا الصين إيران)، وجدت واشنطن ومعها تل أبيب طبعا، أن الحاجة لعرقلة هذا التحالف التقارب أصبحت ضرورية وإجبارية، ولتكون أذربيجان بما تشكله من قدرة تأثير في بعدها الجغرافي والديمغرافي، نقطة ارتكاز جدا مؤثرة بين تركيا وإيران وآسيا الوسطى، كمنطقة اهتمام غربي لمواجهة هذا التحالف الاستراتيجي الثلاثي.

ثالثا: التسارع اللافت والصادم لتل ابيب ولواشنطن ايضا في مستوى العلاقات الروسية الايرانية في اكثر من مجال وخاصة في المجال العسكري، وتبادل الخبرات العسكرية سيما على صعيد الطائرات المسيرة والتكنولوجيا والتكتيكات العسكرية، ومن جهة اخرى، لناحية ما رشح من معطيات عن حصول طهران على واسع من التجهيزات العسكرية الروسية النوعية، في مجالات الصواريخ فرط صوتية او في مجال القوة الجوية وقاذفات سوخوي ٣٥، وما سيكون لذلك من تاثير حتمي على ميزان التفوق الجوي بين طهران وتل ابيب.

> ليست المرة الاولى التي تناور فيها تل ابيب بمشاركة ودعم اميركي لاستهداف ايران وأمنها ومسار تطور قدراتها التقليدية وغير التقليدية، فاستراتيجية تل ابيب ضد ايران، كانت دائما ثابتة ومتواصلة ومستمرة

رابعا: الدافع المشترك بين الغرب و "اسرائيل" في التحضير لاستهداف روسيا من خاصرتها الرخوة تاريخيا في جنوب القوقاز، من خلال رفع مستوى التوتر داخل او بين كل من ارمينيا واذربيجان وجورجيا وامتدادا الى ايران، ومصلحة الكيان الاسرائيلي هنا ليست باقل من مصلحة الاميركيين في استهداف الامن والاستقرار في روسيا، انطلاقا من القوقاز كمنطقة ضغط وتاثير بمستوى مرتفع جدا على موسكو. واخيرا، ليست المرة الاولى التي تناور فيها تل ابيب بمشاركة ودعم اميركي لاستهداف ايران وأمنها ومسار تطور قدراتها التقليدية وغير التقليدية، فاستراتيجية تل ابيب ضد ايران، والتي هي اساسا من ضمن استراتيجية واشنطن الواسعة، كانت دائما ثابتة ومتواصلة ومستمرة، الأمر الذي يطرح عدة تساؤلات اساسية وهي: هل تنجح "اسرائيل" في جر أذربيجان الى لعب دور خطير عليها بمواجهة ايران في الوقت الذي لا تملك باكو القدرة على لعبه، لا عسكريا ولا استراتيجيا؟

ماذا سيكون مصير العلاقات بين طهران وباكو بعد ان تفشل الاخيرة في إثبات عدم انخراطها في هذه المؤامرة القاتلة لها؟

هل تنجح تل ابيب في مناورتها الهادفة لزعزعة امن ايران انطلاقا من اذربيجان، في الوقت الذي فشلت في ذلك انطلاقا من الخليج الفارسي، حيث الامكانيات هناك (في الخليج الفارسي) أكبر وأوسع من اذربيجان وأكثر تاثيرا على الصعيد الاقليمي والدولي؟

ويبقى التساؤل الاهم وهو: هل تسكت موسكو على مناورة استهدافها بطريقة مباشرة انطلاقا من جنوب القوقاز؟ أو هل تقف مكتوفة الأيدي وتتفرج على مناورة استهدافها بطريقة غير مباشرة عبر استهداف تحالفها الاستراتيجي مع ايران، والذي أصبح حاجة قومية لها، بعد أن خسرت أغلب خطوط التواصل الاقتصادية والسياسية مع اوروبا؟

من الواضح بتقديرنا، ان كل من الدول الثلاث (روسيا والصين وايران)، لن تفرط بما وصلت اليه حتى الان، على مستوى التقدم في مواجهة قطبية اميركا الاحادية ونفوذها وتسلطها حول العالم، وبالتالي، لن تسمح لثغرة الدخول الاسرائيلي في أذربيجان ولا لغيرها، ان تعرقل ما حققته هذه الدول (منفردة او مجتمعة) في المعركة الأهم على الصعيد الدولي.

التحليل الإخباري

لماذا إحتدم الخلاف بين نتنياهو وبايدن؟

موقع نور نيوز

رغم إنصياع"بنيامين نتنياهو" لمطالب المحتجين وإضطراره على تأجيل خطته لاستكمال إصلاحاته القضائية ردا على اشتداد عمق ونطاق الاحتجاجات في الأراضي المحتلة، إلا أن المواقف الأخيرة للرئيس الأمريكي "جو بايدن"."فيما يتعلق بضرورة إلغاء نتنياهو لهذا القرار وإغلاق ملفه إلى الأبد أدى إلى غضب رئيس وزراء الكيان الصهيوني من البيت الأبيض.

نتنياهو رد بحدة على تصريحات بايدن وادعى أن إسرائيل لا تمضي في قراراتها على أساس ضغوط خارجية، حتى لوكانت هذه الضغوط من أصدقاء إسرائيل المقربين (إشارة إلى أمريكا)!

على الرغم من اعتقاد بعض المحللين أنه بعد انسحاب نتنياهو الأولي من إصلاحاته المثيرة للجدل، سترسل الحكومة الأمريكية إشارة إيجابية إلى تل أبيب لكن لم ترد أنباء عن هذا السلوك.

في هذا السياق هناك نقطتان لابد من الإشارة لهما:

أولاً: يعتقد بايدن أنه بسبب القدر الكبير المتبقي من الاستياء من نتنياهو واستمرار الموقف السلبي لبعض السياسيين المعارضين لنتنياهو ضده وضد حكومته الائتلافية، فإن إرسال إشارات إيجابية إلى رئيس وزراء الكيان الصهيوني لن يكون له عواقب إيجابية على واشنطن.

علاوة على ذلك يعتزم نتنياهو طرح موضوع الإصلاحات القضائية مرة أخرى في الأشهر المقبلة، كما أنه يؤكد على هذه المسألة. وفي مثل هذه الحالة نصحه مستشارو بايدن باختيار خيار "الانسحاب المطلق من الإصلاحات القضائية" على الفور كمطلب أساسي من نتنياهو وعدم الاكتفاء بانسحابه المؤقت.

ثانياً: لا يزال بايدن لا يثق في نتنياهو، لأن الديمقراطيين يعتقدون أنه بغض النظر عما يحدث في فلسطين المحتلة، فإن بقاء نتنياهو في السلطة بسبب علاقاته الوثيقة مع الحزب المنافس سيوسع نطاق وسلطة مناورة الجمهوريين الانتخابية في عام ٢٠٢٤.

في مثل هذه الحالة، فإن أفضل خيار لبايدن هو عزل نتنياهو من السلطة، بل ومن الممكن أن يستخدم الديمقراطيون الانقسامات التي نشأت بين أعضاء حزب الليكود، خاصة بعد إقالة وزير الحرب من قبل نتنياهو، ووضع تفكك الحكومة كهدف قصير المدى على جدول الأعمال.

وتظهر استطلاعات الرأي في الأراضي المحتلة أيضا أنه في حال إجراء انتخابات مبكرة، والتي تعتبر خطًا أحمر لنتنياهو وأعضاء حكومته، يمكن لائتلافه المنافس الفوز بمعظم مقاعد الكنيست.

على هذا النحو لا يملك نتنياهو قدرة كبيرة على المناورة ضد بايدن في الوقت الحالي لأن الاحتجاجات الداخلية أضعفت موقفه بشدة، لكنه مع ذلك وبينما شدد على تنفيذ إصلاحات قضائية أساسية من خلال إجماع واسع، قال: "لقد عرفت بايدن منذ أكثر من ٤٠ عامًا وأنا أقدر التزامه الطويل الأمد تجاه إسرائيل".

ومن المنتظر أن نشهد في الأسابيع المقبلة اشتداد الخلافات خلف ستار البيت الأبيض ونتنياهو وأعضاء حكومة الكيان الصهيوني، ومن غير المستبعد أن تتدحرج كرة الخلافات هذه لتغمر الميدان السياسي بين الطرفين.

الكيان المؤقت: صراع العرق والطبقية

مروة ناصر
كاتبة ومحللة سياسية

يتشكّل "المجتمع" اليهودي في كيان الاحتلال من قوميات مختلفة، جيء بها من جميع أنحاء العالم للاستيطان في أرض فلسطين المحتلة. تنوّع القوميات الكبير، جعل من البنية المجتمعية لليهود، أرضية متفككة تحكمها الصراعات. صراعات على مستوى التوجهات: بين المتدينين والعلمانيين. وصراعات عرقية وطبقية، كالصراع بين الأشكناز والسفارديم.

من هم الأشكناز والسفارديم؟

يعرف الأشكناز، بأنهم اليهود الذين ترجع أصولهم الى أوروبا الغربية، وتحديدًا ألمانيا وفرنسا. فيما ينحدر اليهود السفارديم من اليهود الذين خرجوا من إسبانيا والبرتغال في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وتفرقوا في شمال افريقيا وآسيا الصغرى وبلاد الشام. يتضمّن السفارديم أيضًا اليهود المزراحيون، وهم اليهود القادمون من إيران، الهند، كردستان، جورجيا، آسيا الوسطى، بالاضافة الى يهود العراق وإثيوبيا، والسودان وسوريا وشبه الجزيرة العربية.

جذور الصراع

خرج الأشكناز من أوروبا، منبوذين وبعقدة نقص. وبدلًا من تأسيس كيان صهيوني معادٍ للغرب، قرروا تعويض ذلك النقص، بتصنيف أنفسهم امتدادًا لأوروبا في الشرق، وسعوا نحو "تغريب مجتمعهم". لكن، قبل فترة من قيام الكيان الاسرائيلي، اصطدم الأشكناز بمشكلة تدفق "الهجرات" التي حملت السفارديم معها، مقابل الأعداد القليلة للأشكنازيين. هدّد ذلك طموحات "تغريب إسرائيل"، لذا كان لابدّ من تحجيم السفارديم. وكانت هذه بداية التمييز والطبقية مع بداية تأسيس كيان الاحتلال.

بذلك، خُصص للسفارديم مخيمات اللجوء في أسوء المناطق، ومنحوا أسوأ الأراضي الجبلية، وأقلها خصوبة وانتاجية وبالتالي ربحًا. مقابل حصول الأشكناز على الأراضي السهلة الخصبة، وسكنهم في الأحياء الراقية من فلسطين المحتلّة. وفي العام ١٩٤٩، اندلعت "ثورة" للسفارديم احتجاجًا على ظروف حياتهم، وصلت الى حدّ دق ناقوس خطر الصدام الداخلي. وتبعتها "ثورة" عام ١٩٧١.

واقع الطبقية والتمييز مستمر

سيطر الأشكناز على الثروة وتمتعوا بالغنى، شغلوا المناصب العليا في مستويات الكيان، وهيمنوا على الوظائف الرفيعة في المؤسسات المتنوعة، وحصلوا على رواتب مرتفعة. وصنّفوا الطبقة العليا في كيان الاحتلال.

بينما تركت الوظائف المتدنية للسفارديم، مع حرمانهم من الامتيازات في الترقيات والإدارة، ومنحوا رواتب أقل، اذ هم في أدنى سلم الأجور في كيان الاحتلال بعد العرب. كما عملوا في المهن الشاقة وفي الزراعة والصناعة الخفيفة بأجر يومي زهيد. انسحب هذا الواقع الى التعليم، اذ إنّ دخول أبناء الاشكناز للجامعات، يصل إلى ثلاثة أضعاف أبناء اليهود السفارديم. بيّن تقرير معهد Adeva للبحوث الاقتصادية والاجتماعية (عبري)، الفجوات الحادة بين الأشكناز والمزراحيم (من السفارديم). ووفقًا للتقرير، فإن دخل المستوطنين الموظفين المولودين لأب أوروبي (أشكناز) كان أعلى بنسبة ٤١٪ من متوسط الرواتب عام ٢٠٠٩. في حين أن دخل المستوطنين الموظفين المولودين لآباء ولدوا في آسيا وأفريقيا (مزراحي) كان أعلى من المتوسط بنسبة ٣٪ فقط.

بالتالي عاش السفارديم، الذين يصنفون بالطبقة الدنيا، في واقع من الفقر مقارنةً بالأشكناز، ومقارنةً بحياتهم في دول الشتات التي قدموا منها. وخاصة اليهود الذي جاؤوا من البلاد العربية والاسلامية، حيث كانوا "تجارًا ناجحين، واكتسبوا مكانة عالية، يمكنهم العمل في كل مايريدون. معظمهم عملوا طواعية في مجالات معينة ، بعضها كان في الواقع تحت سيطرتهم: الخياطة ، وصناعة الأحذية ، وصياغة الذهب ،والختم، وتجارة التوابل، ومحلات البقالة ، والبيع ، وكذلك في التجارة الدولية"، حسب ما قال مدير معهد دراسة يهود ليبيا، يعقوب حجاج.

الصراع العرقي يعزّز الأزمة السياسية

أخيرًا في العام ٢٠٢٢، ومع بروز أزمة الانقسامات الحادّة في كيان الاحتلال، ترى صحيفة "جيروزاليم بوست" العبرية أنه "على الرغم من مرور أكثر من سبعة عقود منذ إنشاء الدولة ، لكن يبدو أن البعض لا يزال يعتقد أنه يمكن تحقيق مكاسب سياسية من خلال وصف الخصم بأنه أشكنازي أو سفاردي".

في استطلاع رأي (٢٠٢٢)، أظهرت النتائج أنّ ٧٦٪ من المستوطنين يشعرون بوجود شقاق بين المزراحيم والأشكناز. وأنّ ٣٨٪ يعتقدون أن الفجوة بين المزراحيم والأشكناز قد اتسعت في العامين الماضيين.

في الخلاصة، إنّ هذه البنية المجتمعية القائمة على صراع التيارات والأعراق والقوميات، ستقود الكيان الصهيوني نحو الخراب من الداخل، ناهيك عن اجتماع العوامل الخارجية وتصاعد محور المقاومة على مختلف الجبهات.